قضاء المدينة المنورة ومعيناً لعمارة الكعبة المشرفة ، وكان وصوله إلى بندر جدة بحراً وصحبته الفعلة ونامة [١] سلطانية وخلعة من السلطان مراد إلى الشريف ، فقرئت النامة بالحطيم بعد حضور قاضي مكة والأعيان وحملت الخلعة إلى الشريف وكان مريضاً فلبسها ، ثم تُوفي ليلة الثلاثاء ثامن وعشرين شهر ربيع الثاني ، فقام بالأمر بعده عمُّه الشريف عبدالله بن حسن بن أبي نمي . فلما كان يوم السبت ثالث وعشرين جمادى الأولى حضر بالحطيم وحضر معه المذكورون ، وخلع على المهندسين وأمرهم بعمارة البيت الشريف ، فاستفتى محمد المذكور الحاضرين من العلماء في نصْب ساتر حول البيت تكون الفعلة من خلفه عند البناء ، فاختلفت آراء الحاضرين فمن قائل بالاستحسان ومن قائل بعدمه .

وكان من المستحسنين لذلك ، الإمام علي بن عبد القادر الطبري وألف في ذلك رسالة لطيفة سماها (سيفُ الإمارة على مانع نصب الستارة) ثم لما كان يوم الجمعة تاسع وعشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة ، حضر إلى الحطيم الشريف عبدالله المذكور والأشراف والعلماء ، فدار الكلام بينهم في هدم بقية الجدران فاتفقوا على الاشراف عليه أولاً ، فدخل الشريف والجماعة إلى الكعبة

(١) النامة كلمة فارسية معناها الكتاب أو الرسالة .

وأشرفوا على بقية الجدران ونصب المهندسون الميزان في الجدار اليماني فوجدوه خارجاً عن الميزان نحو من ربع ذراع ، ثم برزوا من الكعبة وجلسوا بالحطيم فاقتضى رأيهم أن تهدم بقية الجدران الشرقي والغربي . ثم ينظر في الجدار اليماني ، فإن زاد في الميل هدم وإلا فلا ، وانفضوا على ذلك .

ثم بعد مضي يومين من المجلس المذكور ، رفع سؤال إلى علماء مكة الذين عليهم الاعتماد ومضمونه (هل يجوز هدم الجدار اليماني إذا شهد المهندسون بِوهَنه وسقوطه إن لم يهدم ؟) فأجابوا بالجواز . فاعتمد الولاة على ذلك وتعاطوا العمارة . فشرع حينئذ المهندسون في هَدْم بقية الجدران .

وكان ابتداء الهدم في يوم العشرين من جمادي الأولى ، ثم لم يزالوا كذلك إلى أن أتموا الهدم وشرعوا في البناء .

فلما كان غُرة شعبان من السنة المذكورة ، رفعت الستارة التي حول البيت وتكامل بناء الجدران كلها . وبعد النصف من شعبان شرعوا في تنظيف الكعبة المشرفة . وفي يوم الخميس ركب الميزاب .

وفي يوم الجمعة غرة رمضان ، ألبست الكعبة المشرفة ثوبها ، فقال في ذلك الإمام علي المذكور :

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا
في ثوبه الأسود ذي البهاء

قـــلت لهم بُشراكُــمَوا فــإنــه
دل على الــــدوام والــــبــقـــاء

ونظم الإمام على[1] المذكور أيضا اسم من عمر البيت الشريف فقال :

بنى البيتَ خلقٌ وبيت الإله
مدى الدهر من سابق يُكرَم

(١) رحم الله الناظم وهو الامام علي المذكور ورحم الله المؤلف ابن بشر لو قدر لهما أن يريا عمارة الحرمين الشريفين في هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، لرأيا ما لا يخطر على القلب ولا يدور في الخيال من عظم عمارة الحرمين الشريفين ، فقد أنفق جلالة الفيصل حفظه الله وأطال عمره على توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي ألف مليون ريال وزيادة ، وقد كانت مساحة الحرم الشريف قبل التوسعة خمسة وثلاثين ألف متراً مربعاً . فأصبح بعد التوسعة مائة وستين ألف ومائة وثمانية وستين متراً مربعاً ، وصار يتسع لنصف مليون حاج ، وبلغت الزيادة التي أضيفت إلى المسجد النبوي الشريف ستة آلاف وأربعة وعشرين متراً مربعاً وصارت مساحته الآن ستة عشر ألف وثلاثمائة وستة وعشرين متراً مربعاً ، وصار مبنى الحرم المكي الشريف يتكون من طابقين وقد غطي كله بالرخام الأبيض ، وروعي في مشروع التوسعة عدة نقاط هامة ، ومن أهمها فسحاتها أي ميادينها الخارجية حيث تتسع لوقوف اربعة آلاف سيارة دون أن تزدحم الطرق . أما أبواب الحرم المكي الشريف فستظل كما هي من العدد والأسماء لكن مع زيادة باب واحد ، وقد حمل كل باب في التوسعة اسم الباب الذي قابله في الحرم القديم وشيّد في الحرم المكي بعد التوسعة سبعَ مآذن بلغ ارتفاع كل منها تسعين متراً ، وهذه التوسعة شملت الحرم المكي الشريف من جهاته الأربع ، وقد تقرر أن توضع في الجهات الأربع أربعُ ساحات رئيسية أو بعبارة أخرى أربعة ميادين ، ميدان في جهة الصَّفَا وستكون دار الأرقم بن أبي الأرقم في وسط هذا الميدان بالاضافة إلى إدخال المسعى ضمن المسجد الحرام محجوزاً عن المسجد الحرام بأوباب ونوافذ من زجاج سميك ولكنه لا يحجب رؤية الساعين عن البيت والكعبة بل يرون وهم يسعون بين الصفا والمروة .

ملائــــكــــة ، آدم ، ولــــده
خــلـيــل ، عمالـقــة ، جرهـم
قصيٌّ ، قــــريش ، ونجل الــــزبير
وحـجَّــاج بــعـدهـم يـعـلـم
وســلــطــانــنــا الملك المرتـضى
مـــرادٌ هـو الماجـــدُ المكـــرَم

السلطان مراد

انتهى ما نقلته من التاريخ المذكور . وذكر في موضع آخر في ترجمة السلطان مراد المذكور قال : ومن آثاره إصلاح ما وقع في سطح البيت الشريف من الخلل ، وذلك انه ورد أمره إلى وزير مصر بإصلاح ذلك وأن يجعل لها باباً جديداً ، ويُرسلَ إليه بالباب القديم المركب عليها ، وسبب ذلك أَنه بعد تمام عمارةِ الكعبة المشرفة بنحو أربع سنين ، وقع في سطحها خلل فأعرض صاحبُ مكة وشيخ حرمها ذلك إلى وزير مصر ، فأعرضه على السلطان ، فورد أمرُه بذلك فعيّن وزيرُ مصر لهذه الخدمة من كان قائماً بها ومتعاطياً لها قبل ذلك ، وهو الأمير رضوان الفقاري ، وأضاف إليه يوسف العمار مهندس العمارة السابقة فوصَلاَ في موسم أربعٍ وأربعين .

فلما كان العشر الأواخر من ذي الحجة ، حضر قاضي مكة ورضوان والعلماء والأعيان عند الشريف زيد بن محسن في مَصَلاّه ، فوصلوا إلى الكعبة المشرفة وأشرفوا على بابها ثم تَفرّقوا .

ثم في المحرم افتتاح عام خمس وأربعين وألف ، شرع الأمير رضوان في تهيئة الحصى للمسجد الحرام ففرشه به .

ثم لما كان سابعُ عشر شهر ربيع الأول ، وصل إلى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شيء من الحلية وأنما عليه ثوب أبيض قطين . ثم بعد ذلك اجتمعوا فوزنت الفضة التي كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلاً خارجاً عن الزرافين ووزنها وما شابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلاً . ثم شرع في تهيئة باب جديد وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان مراد المذكور .

فلما كان يوم الخميس لعشرين من رمضان حضر الشريف زيد وشيخ الحرم ورضوان والأعيان ومشوا إلى بيت رضوان ووقفوا ، فخرج رضوان ومعه الباب الجديد محمولاً على أعناق الفَعَلة ، فمشى الناس أمام الباب إلى أن وصَلُوا به ، ثم أدخلوا فردتي الباب إلى باطن الكعبة ، ثم دخل الشريف ورضوان وجماعة من الأعيان إلى الكعبة المشرفة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه . ثم انفض الجمع فشرع الأمير رضوان بعد انفضاض الناس في تركيب الباب فركَّبه . ثم انه في موسم العام المذكور توجه بالباب القديم إلى مصر واستلمه صاحب مصر وأرسله إلى السلطان .

سابقة وفي عشر الأربعين بعد الألف ، استالوا الهزازنة

الهزازنة

على الحريق ونعام ، أخذوا من القواودة [1] من سبيع ، والذي أظهر الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيد بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي ، وتداوله من بعده ذريته وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور .

ولاية الشريف نامي

سابقة : وفي سنة إحدى وأربعين وألف ، خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلوي على نجد ، وتولى مكانه نامي ابن عبد المطلب من جهة الترك . ثم انها انهزمت دولته وتولى زيد المذكور ، وكانت ولاية نامي مائة يوم بعدد حروف اسمه . وفيها مقتل آل تُميِّم « بتشديد الياء المثناة تحت » قتلوا في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير .

في سدير

سابقة : وفي سنة ثلاث وأربعين وألف ، حج حاجٌّ كبير من الأحساء أميره بكر بن علي باشا ، وفيها وقيل في التي بعدها وقع حرب في قارة سدير المعروفة ، قتل فيه محمد بن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثي وغيره . وفيها حج ابن معمر وابن قرشي وأخذهم ركب من عائذ .

آل رباع في حريملاء

سابقة : وفي سنة خمس وأربعين وألف ، نزلوا آل رباع بلد حريملاء المعروفة وغرسوها وذلك أن آل حمد بني وائل

---

(١) كذا في جميع النسخ القواودة ولعله القوالدة فقد رأيت ذلك في قلب الجزيرة العربية لفؤاد حمزة ص ١٦٣ الطبعة الثانية وهو يعدد أفخاذ قبيلة سبيع وجدير بالذكر أن الحريق ليس له ذكر في معاجم البلدان وهذا دليل على حداثة عمرانه .

وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم اختلاف ، فخرج علي ابن سليمان آل حمد واشتروا بلد حريملاء من حمد بن عبدالله ابن معمر ، وكانت في ملك حمد المذكور بعدها أخذ (ملهم) وأجلى منه العطيان المعروفين ونزلوا بلد القصب ، ثم أن عبدالله ردهم إلى ملهم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم . ثم انه حدث في (ملهم) وباء وقحط حتى جلى عنه أكثر أهله ونزلوا في العيينة ، وأما علي بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملاء هو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد ، وكذلك جَدّ آل عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل نزلوا معهم فيها . وفيها تصالحوا أهل القارة المعروفة في سدير وتصافوا بعد الحرب ، ونزل نافع وإخوانُه جبرة [١] المعروفة في الرياض .

سابقة : وفي سنة ست وقيل سنة سبع وأربعين وألف ، وقع غلاء ومحل في البلدان وكان وقت شديد سمي بلادان ، وقسم قافلة لجساس رئيس آل كثير ، وأتت إلى سدير والعارض ولا وجدوا الزاد فيها يباع ولا وجدوه إلا في الخرج واكتالوا منه . وفيها توفي القاضي أحمد بن عيسى المرشدي العمري .

سابقة : وفي سنة ثمان وأربعين وألف ، سار السلطان

(١) جبرة ، كانت نخل خارج سور الرياض يوم أن كانت مسورة . وهي الآن محلة من محلات الرياض تقع عن مدينة الرياض جنوباً .

السلطان إلى بغداد

مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد ، وذلك لما استولى عليه العجم وقتلوا فيه العلماء وأهل السنة وأقاموا فيه الرفض والإلحاد ، وقد سبق استيلاؤهم له في سابقة [1] سنة ثمان وستين ، فسار إليه السلطان في عسكر عظيم ، فنزل على بغداد وحاربهم فيه حرباً مهولاً وعمل المدفع المعروف فيه اليوم بالفتح ، فأخذه من أيديهم عَنْوة وقتل منهم مقتلة عظيمة فدخله ورتب فيه المراتب المعروفة .

قاضي الرياض

سابقة : وفي سنة تسع وأربعين وألف ، توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر ، وفيها حج الشيخ العلامة سليمان ابن علي بن مشرف [2]

وقعة الظهيرة

سابقة : وفي سنة إحدى وخمسين وألف ، وقع ظلمة عظيمة في حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ، ظن الناس أن الشمس غابت ولم تغب ، وفيها وقعة آل برجس أهل العيينة وهزيمتهم وتسمى وقعة الظهيرة .

ابن معمر

سابقة : وفي سنة اثنتين وخمسين وألف ، سار حمد بن عبدالله بن معمر على سدير ، وأظهر رميزان من أم حمار المعروفة في أسفل بلد الحوطة من سدير ، خربت اليوم ليس بها ساكن .

---

(١) سهى على المؤرخ وإلا لم يذكر إلا في سابقة ١٠٣٢ هـ .

(٢) هو جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفيها توفي الشيخ العالم العلامة بقية المحققين وافتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب والمنتفى الشبهات والريب ، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن حمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي صاحب التصانيف المفيدة ، والمناقب العديدة الحميدة أخذ الفقه عن عدة مشائخ من أجلِّهم الشيخ عبد الرحمن البهوتي . وأخذ عنه الفقه جماعة من النجديين والمصريين وغيرهم ، منهم مرعي بن سوف صاحب التصانيف ، ومحمد الخلوتي صاحب الحاشيتين على المنتهى والاقناع ، ومن أهل نجد عبدالله بن عبد الوهاب وغيرهم . وانتفع الناس بعلومه . وله من التصانيف الكتاب المسمى بشرح [1] المختصر المسمى بزاد المستنقع ، قيل إنه أول ما شرح فرغ من شرحه في سنة ثلاث وأربعين وألف . وشرح [2] الأقناع فشرح المعاملات منه أولاً ، وفرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذي الحجة سنة أربع وأربعين ، وشرع في المجلد الثاني منها وفرغ منه سنة خمس وأربعين وألف يوم الخميس مستهل شعبان وشرح العبادات في سنة ست وأربعين وشرح المنتهى وفرغ من شرحه سنة تسع وأربعين وألف . وقيل إنه آخر ما صنّف ، وله كتاب العمدة في الفقه ، وكتاب حاشية الاقناع ، وكتاب حاشية المنتهى وغير ذلك ، وأخبرني شيخنا الشيخ القاضي عثمان بن منصور

منصور البهوتي

---

(١) هو الروض المربع شرح زاد المستقنع طبع عدة مرات خيرية وتجارية .

(٢) هو كشاف القناع ، وقد طبع ثلاث مرات على نفقة مقبل الذكير رحمه الله ، والثاني للتجارة على نفقة ابن سويل والثالث للتجارة على نفقة مكتبة النصر في الرياض .